وثالث هذه القضايا ، ان العلاقة بين حركة المقاومة الفلسطينية والنظام الرجعي في الاردن محكومة بواقع يختلف عن الواقع الذي يحكم علاقات المقاومة مع الانظمة العربية الرجعية الاخرى . ففي حين أن علاقات المقاومة مع الانظمة العربية الرجعية الاخرى لا تقع ضمن دائرة التماس المباشر ولا دائرة تنازع البقاء على المستوى التكتيكي ، مما يترك هامشا لمرونة تكتيكية في العلاقات مع هذه الانظمة . فان علاقة المقاومة مع النظام الرجعي في الاردن ، تقع ضمن دائرة التماس المباشر ودائرة تنازع البقاء على المستوى التكتيكي ، بحكم ان النظام الاردني يقوم على اساس ان الضفة الغربية المحتلة — وهي ارض فلسطينية — ملحقة به ، وان عددا كبيرا من الفلسطينيين يعتبرهم رعايا اردنيين ومن تابعيته . وعليه فان النهوض الوطني الفلسطيني يجب ان يعني في جملة ما يعنيه ، انهاء عملية الالحاق الهاشمي وتأكيد الهوية الوطنية الفلسطينية للفلسطينيين الملحقين بالاردن والمعتبرين — من ناحية الجنسية — كأردنيين .

ان هذا الواقع يفرض أن أية علاقة بين الطرفين — المقاومة والنظام — هي بالضرورة وبحكم هذا الواقع علاقة تناحرية صدامية ، وان كان بالامكان رؤية هامش ضيق يسمح ببعض المرونة التكتيكية في بداية نهوض المقاومة المسلحة ، وفي ظل الجو الذي ساد مباشرة بعد حرب العام ١٩٦٧ ، فان هذا الهامش يكاد ينعدم بالكامل في مجرى النضال اللاحق .

ان الاصرار من قبل « البعض » على وجود مثل هذا الهامش حتى عندما تبلورت طبيعة الصراع بين الطرفين على الساحة الاردنية ، بفعل المعارك التي جرت في الساحة قبل معارك أيلول ١٩٧٠ ، كان وهما واصرارا لا يقوم الا على فراغ . لقد لعب النظام الاردني دورا كبيرا — على الصعيد التكتيكي — في ايهام « البعض » بامكانية وجود مثل هذا الهامش — حتى في أثناء المعارك التي بلورت طبيعة الصراع — تحت شعار العداء القومي للصهيونية .

ان وضوح هذا الواقع ، كان يفرض اخراج المقاومة الفلسطينية في الساحة الاردنية من دائرة الالتزام بشعار « عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية » ومن دائرة الالتزام بشعار « البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني » وأن ترى خصوصية وضعها في الاردن وما تفرضه هذه الخصوصية من وجوب رسم سياسات للمعضلات التي واجهتها في الاردن ، لا تندرج ضمن الخط العام لسياسات المقاومة على الصعيد العربي . ان رؤية الفروقات الدقيقة بين وضع وآخر ، وانتهاج سياسات متمايزة بما يتناسب مع كل وضع ، هما اللتان تحددان صوابية أية سياسة أو خطئها .

ورابع هذه القضايا ، ان تجربة المقاومة في الاردن ، هي في احدى مظاهرها الرئيسية، انعكاس للأزمة التكوينية لحركة المقاومة . ان عدم التعرض لهذه الأزمة هنا ، لا يعني — بأي شكل من الاشكال — اغفالا لها أو اسقاطا للترابط الاساسي بين هذه التجربة والبنية الذاتية التكوينية لحركة المقاومة .

بعد تأكيد هذه القضايا الاربع يصبح بالامكان رؤية هذه التجربة كما حددت معالمها وقائع النضال اليومي لحركة المقاومة في الاردن .

من الامور التاريخية الثابتة أن النظام الهاشمي في الاردن ، شكل منذ نشأته في العام ١٩٢١ احدى اهم ادوات الامبريالية البريطانية — ثم الاميركية — لتنفيذ السياسة الصهيونية واقامة الكيان الصهيوني على الارض الفلسطينية . ولقد تأكد هذا الدور